مجلة العلوم الإسلامية والحضارة رقم ISSN 2477 – 9903
المجلد 10 ـ العدد 01 ـ السنة 2025 ص 369 - 394

الأغواط من خلال جريدة المبشر "1847-1855"

Laghouat through the newspaper Al-Mubashir (1847-1855)

الطيب يوسفي *

جامعة زيان عاشور، الجلفة، الجزائر tayebyoucefi@gmail.com

تاريخ الإرسال: 2024/10/21 تاريخ القبول: 2025/01/13 تاريخ: النشر: 2025/01/31

الملخص:

تعتبر جريدة المبشر الفرنسية الصادرة بالجزائر بين" 1847-1927" مصدرا هاما لمعرفة التطور السياسي، الاقتصادي، الاجتماعي و الثقافي للجزائر في ظل الهيمنة الاستعمارية. و تعد منطقة الأغواط محل اهتمام هذه الجريدة خاصة في الفترة الممتدة بين "1847-1855 " وهو موضوع دراستنا في هذا المقال .

قدمت الجريدة أخبارا عن منطقة الأغواط وضواحيها مست أحوال الجوانب السياسية والعسكرية من خلال الحملة الفرنسية على مدينة الأغواط وحيثيات احتلالها في ديسمبر 1952 أو ما يعرف بعام الخلية وردود الفعل المحلية المتمثلة في مقاومة الغزو بقيادة كل من الشريف مُحَّد بن عبد الله وابن ناصر بن شهرة سواء خلال الموقعة أو بعدها. كما اعطت الجريدة صورة عن الحياة الاجتماعية للمنطقة بالتعرض إلى الوضع الصحي للسكان والأمراض المنتشرة بينهم ورصد الأحوال الاقتصادية بتتبع الحركة التجارية بمدينة الاغواط مع محيطها القريب والبعيد وأهم مكوناتها (الصادرات الواردات) والعوامل المتحكمة فيها، والسياسة الاقتصادية الفرنسية القائمة على مصادرة الأملاك وفرض الغرامات ومختلف الضرائب لخدمة الاقتصاد الفرنسي من جهة وتفقير

* المؤلف المرسل

doi: https://doi.org/10.55781/rsic.v10i1.535

السكان والعقاب الجماعي في حقهم من جهة ثانية بعد مؤازرتهم للمقاومة الوطنية خاصة بعد موقعة الخلية.

الكلمات المفتاحية: المبشر، الاغواط، الشريف مُحَّد بن عبدالله، ابن ناصر بن شهرة، عام الخلية.

Abstract:

The French newspaper Al-Mubasher, published in Algeria between 1847-1927, is considered an important source for knowledge of the political, economic, social and cultural development of Algeria under colonial domination. The Laghouat region is the focus of this newspaper, especially in the period between 1847-1855, which is the subject of our study in this article.

The newspaper provided news about the Laghouat region and its suburbs, touching on the conditions of the political and military aspects through the French campaign on the city of Laghouat and the reasons for its occupation in December 1952, or what is known as the year of the khelia, and the local reactions represented in resisting the invasion led by both Sharif Muhammad ben Abdullah and Ibn Nasser ben Shohra, both during signed or after. The newspaper also gave a picture of the social life of the region by examining the health status of the population and the diseases spread among them and monitoring economic conditions by tracking the commercial movement in the city of Laghouat with its near and distant surroundings and its most important components (exports and imports) and the factors controlling them, and the French economic policy based on confiscating property and imposing fines and various matters. Taxes to serve the French economy on the one hand, and the impoverishment of the population and collective punishment against them on the other hand after their support for the national resistance, especially after the battle of the khelia.

Keywords: Al-Mubashir, Laghouat, Sharif Muhammad ben Abdullah, Ibn Nasser ben Shohra, the year of the khelia.

مقدمة:

تعد جريدة المبشر لسان حال السلطة الاستعمارية الفرنسية في الجزائر بين (1847-1927) و المروج لنجاح سياستها في تسيير شؤون البلاد، ولذا تعد هذه الجريدة أحد المصادر المهمة في كتابة تاريخ الجزائر بعمالاتها الثلاث (الجزائر، قسنطينة، وهران)، وقد كانت منطقة الأغواط محل اهتمام هذه الجريدة من خلال التطرق إلى أوضاعها السياسية، العسكرية، الاقتصادية والاجتماعية.

تخص دراستنا اهتمامات المبشر بمنطقة الأغواط بين (1847-1855م) وهي فترة حساسة في تاريخ المدينة والمنطقة إذ عرفت التوسع الاستعماري نحو الجنوب انطلاقا منها باعتبارها بوابة الدخول إلى الصحراء ومركزا اقتصاديا حيويا يربط الشمال بالجنوب.

تتبعت الجريدة أحداث احتلال مدينة الأغواط في ديسمبر 1852 م من قبل القوات الفرنسية ونتائج هذه العملية، وردود الفعل الوطنية المتمثلة في مقاومة كل من الشريف مُحَّد بن عبد الله وبن ناصر بن شهرة، كما عرّجت المبشر على أوضاع المدينة وضواحيها من الناحية الاقتصادية والاجتماعية خلال هذه الفترة وحاولنا نقل رؤيتها لأهم الأحداث التي عرفتها منطقة الاغواط وضواحيها ونقدها وتحليلها وفق ما تناولته المصادر الجزائرية والأجنبية في نفس الفترة.

1- التعريف بجريدة المبشر:

صحيفة فرنسية رسمية صدرت سنة 1847 باللغتين العربية والفرنسية موجهة إلى الرأي العام الجزائري وهي تنسب إلى الملك لويس فليب- الذي سقط حكمه على يد الجمهوريين في فبراير سنة 1848 – واستمرت في الصدور إلى غاية 1927 أي عاصرت جميع الأنظمة والحكام الفرنسيين لحوالي ثمانين سنة[1].

كانت المبشر في أول الأمر نصف شهرية إلى غاية 1861 بحجم صغير وتحرر باللغة الفرنسية ثم تترجم مادتها إلى اللغة العربية، ثم بدأت تظهر كل عشرة أيام، ومن سنة 1866 تحولت إلى

جريدة أسبوعية (الخميس)، ثم توقفت لفترة قصيرة (سبتمبر1858-جوان1859) بعد إلغاء إدارة الشؤون الأهلية التي كانت تتولاها وإنشاء وزارة الجزائر والمستعمرات بدلها، ثم عادت للصدور من جديد، طبعت المبشر في البداية بالمطبعة الحكومية بين 1847-1864، ثم بمطبعة جوك برك وبعد مرور ثلاث سنوات طبعت بمطبعة بويير بالجزائر، وابتداء من سنة 1894 صدرت عن مطبعة فونتانة[2] .

ويلاحظ في صفحة المبشر الخارجية أن العنوان" المبشر" وضع داخل دائرة شمسية مشعة ومن أسفلها نسر وحوله عبارة (شروق الشمس يجلي الظلام، ومطالعة الأخبار تنفي الأوهام)، وتحت رجلي النسر عبارة (الصحيفة السلطانية في الجزائر) مع هلال مفتوح إلى الأعلى يتوسطه رقم الجريدة، ولعل هذا الشعار قد استمر طيلة عهد الإمبراطورية وفيه تبسيط يتناسب مع نوع القرآء آنذاك.

لم يتجاوز ماطبع من المبشر في البداية الألف نسخة، ترسل منها ثلاثمائة نسخة إلى كل إقليم من الأقاليم الثلاثة، وفي الخمسينات ارتفع العدد المسحوب إلى حوالي ألف وخمسمائة نسخة، وفي سنة 1861 تحولت إلى جريدة تجارية في متناول كل القراء داخل الأكشاك[3] .

قدمت المبشر معلومات شاملة ودقيقة وقيمة عن الجزائر وشعبها ومجتمعها اقتصاديا، اجتماعيا، ثقافيا، تاريخيا، دينيا، نفسيا، أثنيا وجغرافيا، وهي خدمة تفوق خدمة العسكريين على الميدان، وهي بذلك تصنف كجريدة استشراقية بامتياز خصوصا إذا عرفنا أن أول من أشرف عليها بين "1847-1863" هو البارون ديسلان[4] الذي يعرف بتوجهاته الاستشراقية.

عملت بجريدة المبشر أقلام جزائرية كثيرة يتقدمهم أحمد البدوي الخبير بأسلوب التحرير الجيد فقد كان كاتبا عند الأمير عبد القادر وخليفته أحمد بن سالم في ضواحي علي حمزة (البويرة) لمدة طويلة. وأيضا أبو القاسم الحفناوي الذي لازم آرنو أكثر من أربعين سنة وكان عالما بالمعنى التقليدي للكلمة، وله أسلوب جيد بمستوى ذلك الوقت وقد نشر في المبشر عدة مقالات ،

ويضاف إليهم كوكبة من المتعلمين الجزائريين مزدوجي اللغة ومنهم وعلي بن عمر، علي بن سماية، محمد وليد الشيخ، قدور باحوم، علي ولد الفكاي، محمد بوزار، محمد كحول، محمد بن بلقاسم وغيرهم[5].

وعن أهداف المبشر المعلنة حسب عددها الأول الصادر بتاريخ 15 سبتمبر 1847 فهي سياسية بالدرجة الأولى واقتصادية واجتماعية وثقافية بالدرجة الثانية، ففي الجانب الأول ركزت على ثلاث محاور أساسية وهي:

* معرفة أحوال الرعية وسير الولاة وتتبع الأحداث على مستوى كل إيالة وإظهار مساواة وعدل الدولة الفرنسية احتذاء بسلاطين النصارى ورؤساء وملوك الدول الأخرى " اعلموا يا مسلمين ...أن المعظم سلطان افرانصة.........اتفق له برأيه وقوع هذا مختص لفايدتكم وخيركم....واعلموا أن سلاطين أجناس النصارى مهمي أرادوا يعرفون الرعية بالأمور الواقعة يبعثون لهم رسايل خيرية كما هو معروف عند جميع الدول كسلطان اصطنبول وصاحب مصر وهاكده مراد سلطان افرانصة....." وتواصل قولها "....لتتحققوا بسبب وقوع هذه الأمور والانصاف والسيرة على الطريق المستقيمة....."[6].

* رصد أخبار وتطور أحوال المماليك والدول في مختلف بقاع العالم وفي ذلك يقول: "...وأيضا الأخبار التي نعلمكم بها ليست على إقليم الجزائر فقط بل جميع الأقاليم وسعادة سلطان افرنصة له معرفة ومحبة بالغة مع سلاطين الإسلام، وهم صاحب اصطنبول وصاحب العجم وصاحب الهند وصاحب مصر وصاحب المغرب وصاحب تونس .....وسنخبركم بجميع ما يقع في هذه الدول المذكورة....."[7].

* تكذيب الاشاعات وافشال الوشاية ضد الحكم الفرنسي وهي بتوجيه رسائل إلى الرأي العام الجزائري منبهة إياه من خطر الثوار والمقاومين الذين يسعون إلى هلاك المجتمع حسب رأيها :"....كلام الوشات أهل الشيطنة دمرهم الله الذين يسعون لكم في الهلاك....لتخليطهم وكذبهم....."[8].

أما في الجانب الثاني(الاقتصادي والثقافي) فقد ركزت على ثلاثة نقاط أساسية وهي:

* التعريف بالإنتاج النباتي والحيواني وأسعارهما وفي هذا تقول:" ونخبركم أيضا عن جميع أرزاق ثمار أشجاركم وجميع نبات زرع أرضكم ومعادنها وكذلك غلة أموالكم أي من مواشيكم الرقيقة والغليظة وجميع ماتستخرجونه من الكسوة وصناعة أيديكم..."[9].

* تثقيف المجتمع وتعريفه بأنواع الصناعات وترويج مختلف المنتوجات الفرنسية وفي هذا جاء قولها:"واعلموا أن جميع العلوم والصنايع أنواع لا يدركها الانسان ويزداد في تعليمها الاّ بعد معرفته بأنواعها ...ولانكم تختارون ما أردتم منها على حساب بلدتكم...".

* التعريف بالإنتاج الحضاري والموروث التاريخي الجزائري، وذلك من خلال إبراز أهم العلماء والمؤلفين ومنتجاتهم في مختلف العلوم:"...وأيضا لنا معرفة وتحقق بالمؤلفين والعلماء من سالف الزمان أكثرهم من عندكم وعلماؤكم الأوايل هم اللذين ألفوا علم التاريخ وعلم السير والأدب وعلم الشعر والفقه وعلم الديانة وسائر العلوم... نذكركم ببعض مسايل كتبكم المذكورة التي هي الآن بعضها عندكم مفقودة..."[10].

2- منطقة الأغواط بين 1834 و 1852:

2-1- لمحة تاريخية عن الأغواط:

تستمد منطقة الأغواط تسميتها من المدينة المركزية " الأغواط"، وهي كلمة مفردة جمعها غوطة وهي الدور التي تحيط بها البساتين[11]، والأغواط مدينة قديمة يعود تأسيسها إلى أواخر النصف الأول من القرن الحادي عشر(1045م) مع قدوم بني هلال[12]، غير أن بعض المؤرخين يرجعونها إلى القرن العاشر[13]. وتمتد المدينة الواحة على الضفة اليمنى لوادي امزي وهي تبعد عن الجزائر العاصمة بحوالي 400 كلم ، وتمتد على خط عرض 33.48° شمالا وخط طول 3°شرقا، وهي على ارتفاع يقدر بثمانمائة متر[14]، يتميز مناخها بالحرارة المرتفعة صيفا والبرودة شتاء مع قلة الأمطار ، فهي مدينة فاصلة بين التل والصحراء.

عرفت مدينة الأغواط تطورات هامة منذ تأسيسها إلى غاية النصف الأول من القرن التاسع عشر من خلال حركتها العمرانية وعادات وتقاليد أهلها ونمط حركتها الاقتصادية، فقد وصفت بأنها المدينة ذات الإنتاج الزراعي الوافر والحركة التجارية النشيطة وبقصورها المحصنة، وقدمت رحلة الأغواطي قبيل الاحتلال الفرنسي صورة واضحة عن المدينة في جميع المجالات السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية إذ يقول: «الأغواط بلدة كبيرة، وهي محاطة بسور حولها تحصينات ولها أربعة أبواب وأربعة مساجد ولغة سكانها هي العربية، وهم يرتدون الملابس الصوفية، ولا تخرج فيها النساء المحترمات من بيوتهن أبدا...وهي تنتج الفواكه بكثرة، ومن بينها التمر، التين، العنب، السفرجل، الرمان والإجاص...وقد بنيت من الطين بالدرجة الأولى غير أن بعض المنازل مبنية بالحجر والملاط...والتجارة فيها رائجة...."[15].

ومن الناحية البشرية سكنت منطقة الأغواط عروش وقبائل متنوعة، فقد قطن المدينة خلال القرن 18م أولاد سرغين[16] غربا وأولاد حلاف[17] شرقا، ولم يكونا على وئام دائم بسبب" عدم امتثال فريق منهم لطاعة شيخ البلدة"[18]، ومن بين الأعراش الفاعلة أيضا في المنطقة الأربا ع الكبرى والمتكونة من (المعامرة، الحجاج، أولاد صالح و أولاد زيد) وهم قبائل متنقلة تعتمد على حياة الترحال وزراعة الأرض وتربية الماشية وصفهم العياشي في رحلته خلال القرن السابع عشر "بالفقراء الأشراف"[19]، وهم ينتشرون من أفلوا غربا إلى الجلفة شمالا وبسكرة شرقا وغرداية جنوبا. وكذلك عرش أولاد سيدي عطاء وقبيلة الحرازلية المشهورين بالأغواط، فضلا عن قبائل أخرى وفدت إلى المنطقة عبر الحقب الزمنية[20]، وتشتهر منطقة الأغواط بقصورها الخمسة وهي :عين ماضي، تاجموت، الحوتية، العسافية، وقصر الحيران.

2-2- التطورات السياسية بمنطقة الأغواط (1834- 1852) وموقف السلطة الفرنسية منها:

امتدت الإيالة الجزائرية في بداية القرن السادس عشر حتى الأغواط ضمن سلطة بايلك التيطري وضلت خاضعة له إلى غاية الاحتلال الفرنسي رغم حركة التمرد الكثيرة التي عرفتها منطقة الأغواط ضد سلطة البايلك، مما اضطر السلطة المركزية إلى إعداد حملات تأديبية ضد المنطقة وأهلها مثل

حملة مصطفى باي المدية سنة1784 ، ثم حملة محمد الكبير باي وهران سنة 1784 وسنة1786 وحملة خليفته الباي عثمان سنة1787 الذي حاصر عين ماضي وأرغم أهلها على دفع الضرائب بعد أن فر الشيخ أحمد التجاني[21] إلى بوسمغون ومنها إلى فاس أين توفي بها سنة 1814، ثم عرّج الباي على الأغواط لينتقم من الذين ناصرو الشيخ التجاني، خاصة أولاد حلاف الذين فروا من الأغواط ليؤسسوا مع أولاد رحمان قصر الحيران، لكن سرعان ما حصلت بينهم نزاعات عنيفة فقد على إثرها أولاد حلاف زعيمهم السايح بن زنون، فخلفه ابن أخيه أحمد بن سالم الذي استطاع كسب ود الجميع وحكم الأغواط بمفرده منذ سنة 1828م حيث عرفت البلاد في عهده الاستقرار والهدوء ونمو الحركة التجارية[22].

عرفت الأغواط اضطرابات عنيفة خلال الفترة الممتدة بين"1838-1842"بسبب علاقتها المتذبذبة مع الأمير عبد القادر بعد حصاره الشهير لقصر عين ماضي وتخريبه لمدينة التيجانيين والذي كانت نتائجه المستقبلية وخيمة على المنطقة فلم تتوقف على هدر الامكانيات المادية والبشرية فحسب، بل جعل المنطقة مهيئة لما يعرف بالقابلية للاستعمار، وهذا ما نقله الأستاذ بن يوسف تلمساني في مذكرته عن سانت أرنو حيث أكد هذه الحقيقة في قوله:" إن ما تعرضت له المنطقة من حصار ضد عين ماضي، كان سببا في تمرد القبائل وجعلها تعترف بسيطرتنا بسهولة"[23]. وتجسد ذلك في عرض أحمد بن سالم خدماته على الاستعمار الفرنسي في فترة مبكرة[24]، واغتنامه فرصة تواجد الجنرال ماري مونج في قصر زكار خلال شهر مارس 1844 ليبعث له بخيول الطاعة مع شقيقه يحي بن سالم طالبا منه الاعتراف به كخليفة على الأغواط وقصورها لحكمها باسم الإدارة الفرنسية[25].

وأمام هذا العرض قررت الإدارة الفرنسية تنظيم حملة استطلاعية بأمر الجنرال بيجو يقودها الجنرال مونج[26] لمعاينة الوضع في عين المكان وجس نبض الأهالي، وتنفيذا لقانون البرلمان الفرنسي 1844 القاضي بمد منطقة الاحتلال نحو الجنوب، وتسهيلا لعملية التوغل للسيطرة على التجارة الصحراوية التي تعود بالفائدة على الاقتصاد الفرنسي وذلك كونها مريحة وثرية العناصر المكونة لها

من ريش النعام والعاج والتمر خفيفة الوزن عظيمة القيمة، فهي سلع تدّر ربحا هائلا 300% بالنسبة للعاج و100% بالنسبة للتمر[27].

وفي 21 ماي 1844 وصلت حملة ماري مونج إلى قصر تاجموت حيث وجدت في استقبالها أحمد بن سالم وشيوخ وأعيان المنطقة الموالين له، وبعد تأكد الجنرال ماري من الهدوء المخيم على المنطقة، وتمهيدا لضمها رسميا نصبّ يوم 23 ماي 1844 أحمد بن سالم خليفة على الأغواط وقصورها الخمسة وقبائل الأرباع والحرازلية في حفل أقيم خصيصا لهذا الغرض، حضره الضباط الفرنسيون والشيوخ المحليون وقرئ مرسوم التعيين بالفرنسية والعربية وأطلقت طلقة بالمدفعية[28] .

وبهذه الخطوة تكون فرنسا قد وضعت رجلها على منطقة الأغواط وحققت جملة من النتائج الايجابية حسب قائد الحملة والمتمثلة[29] في :

أ- امكانية اخضاع كل المناطق الواقعة في الجنوب أو الغرب.

ب-تحويل التجارة الداخلية إلى المغرب وتونس نحو الشمال.

ت- ترهيب الأهالي الموالين للأمير وقطع الامداد عليه من هذه الجهة.

وفي خطوة ثانية عززت السلطة الفرنسية عن طريق ضباطها العلاقة مع شيخ الطريقة التجانية محمد الصغير[30] بعين ماضي من أجل تسهيل بسط نفوذها على المنطقة ، ويبدوا أنها استفادت من تجربة الأمير عبد القادر الصدامية مع هذه الطريقة، إذ سعت بطرق ديبلوماسية وسلمية كسب ود هذا الأخير بتوجيه تعليمات لقادتها العسكريين بالمنطقة بضرورة تجنب الاقتراب من مقر عين ماضي، وعدم إظهار ما من شأنه أن يمس بسمعة وحرمة هذه البلدة وحسن التعامل مع مبعوثي التجاني[31].

وأمام تصاعد المقاومة والعمل المسلح ضد التواجد الفرنسي بالمنطقة مع ظهور الثائر الشريف محمد بن عبد الله وانضمام ابن ناصر بن شهرة إليه، قررت إدارة المستعمر توجيه حملة قوية ضد منطقة الأغواط بعد أن عزلت الخليفة أحمد بن سالم في أفريل1852 ووجهت إليه تهمة عدم

الكفاءة والتقاعس في أداء مهامه ووقوفه عائقا حقيقيا للتنظيم الحسن للمنطقة، ونقله إلى بوغار أين وافته المنية في شهر جوان من نفس السنة، وتعيين بدله ابنه الأكبر الناصر بن سالم لإدارة قصور الأغواط كأغا[32]. وابتداء من 22 جويلية 1853 صدرت أمرية من الوالي ضبطت المجال الإداري لحكم خليفة الأغواط والتي حصرت في مدينة الأغواط وقصورها والأعراش الخاضعة لبشاغا أولاد نايل وجماعة بني ميزاب[33] .

3- اهتمامات جريدة المبشر بمنطقة الأغواط (1847-1855):

3-1- جريدة المبشر والمقاومة الشعبية بالمنطقة:

منذ الغزو الفرنسي للجزائر عام 1830، ظهرت ردود فعل وطنية عنيفة في شكل ثورات ومقاومات شعبية شملت وعمت معظم أنحاء البلاد، وتعتبر مقاومة الشريف مُحَّد بن عبد الله[34] وابن ناصر بن شهرة[35] أتباعهم من الثورات التي سلطت عليها الجريدة الضوء بمنطقة الأغواط على ضوء أهدافها الاستعمارية منذ سنة1851، حيث وصفت أصحابها بأهل الفتنة والمشوشين والمعتدين وأهل الشيطنة والتخلاط والكذب وادعاء الشرف، وقللت من شأنهم وخطورتهم ومن ضعف الاستجابة الشعبية لدعوتهم ودعايتهم ومواجهة الأهالي لهم في بعض الأحيان مستدّلة على جهود بعض أعوانها في هذا الشأن.

- مقاومة الشريف مُحَّد بن عبد الله و" عام الخلية":

لم تخلو كل أعداد المبشر المائتين(200) في الفترة الممتدة بين1847-1855 من ذكر مجريات هذه المقاومة ووصف صاحبها بالمفسد ومدعي الشرف والمثير للفتنة بضواحي منطقة الأغواط، ورصد تنقلاته بين الأغواط ونواحي ميزاب و الشعانبة و ورقلة، وتفاصيل بعض المعارك التي خاضها ضد خليفة الأغواط وقايد أولاد نايل سي الشريف بلحرش في عدة مناطق سواء غرداية و ورقلة و بضواحي جبل عمور سنة1852[36]، كما نقلت أخبار حملة الجنرال يوسف[37] انطلاقا من الجلفة باتجاه مدينة الأغواط لإنقاذها من الشريف وأصحابه، مستعملة لفظ الغزو" غازيا" على أتباع الشريف ومحاصرتهم في الريغ بين الأغواط وقصر الحيران، والحاق الهزيمة بهم وقتل ما ينيف

عن المائتين وغنم ألفين من البعير وعشرين ألف رأس غنم، وهو ما جعل الشريف مُحَّد بن عبد الله يفر بأتباعه حسب قولها ويدخل مدينة الأغواط ويغلق أبوابها بعد أن وجد مساندة من أهلها[38] ، وهو ما سيترتب عنه لاحقا إعداد حملة فرنسية كبيرة على المدينة لمعاقبة أهلها والقضاء على الشريف الذي لجأ إليها وتقول في هذا الشأن" لزمتهم عقوبة شديدة وصدر الأمر من سعادة والي الجزائر لمحاصرة المدينة وإصلاح الفساد والانتقام ممن تسبب فيه"[39].

قدمت الجريدة وصفا لمجريات الحملة العسكرية ضد مدينة الأغواط لتحريرها وإخراج الشريف وأتباعه منها إذ تشير إلى أنّ هذه الحملة تم الإعداد لها بشكل جيد، فقد استدعى الوالي العام " راندون" حاميات عسكرية من كل المناطق، حيث قاد الجنرال بيليسي قوة من الأبيض سيدي الشيخ ،وثانية من الجلفة بقيادة الجنرال يوسف وفيلق ثالث من بوسعادة، كما شارك الجنرال بوسكارن والجنرال بسير"عسكر زواوة" لفك الخناق عن القوات الفرنسية المحاصرة بعد اندلا ع المعركة، وهو ما ساهم في دحر قوات الشريف وتراجعها إلى سور المدينة ورغم إقرار الجريدة بضراوة القتال وشدته " وقع قتال شديد"، إلّا أنها في نفس الوقت قلّلت من الخسائر في صفوف القوات الفرنسية والتي لم تتجاوز إلا بضعة قتلى وعدد قليل من الجرحى على حد تعبيرها، ثم تعطي أرقاما عن هذه الخسائر وبعض أسماء ضحايا الجيش الفرنسي " ومات من عسكر فرنسا فسيان وسبعة عسكرية وأما المجاريح 60 من الجيش و06 فسيانات ومن الجرحى الكماندانت رانجي[40]".

وأشادت الجريدة بالفتح العظيم والانتصار الباهر الذي حققه جنودها بدخولهم المدينة يوم 06 ديسمبر 1852، والانضباط الصارم للجيش وتنفيذه لأوامر القيادة العسكرية بعدم التعرض للنساء والصبيان من جهة و جهلها من جهة ثانية ما حصل للجيش من ضرورات و اجتهاده لخوفه من الضباع ، وهو تبرير واضح للجرائم المرتكبة في حق سكان المدينة:"غير أن جميع الجيش وقف عل كلمة سعادة الجنرال وأمره لهم عدم المعارضة للنساء والصبيان هذا الذي وقع الآن لم ندري ما حصل من ضرورة للجيش الفرنساوي خفة الضياع لسرعة الوقعة واجتهاد العسكر عدا السيد الجنرال بوسكران جرح فخضه ساعة صعوده على الصور[41]".

وفي هذه الرواية يتضح التنكر الشديد والتستر على الجريمة التي أعقبت هذه الموقعة، حيث نتج عنها هدم وتخريب وسفك للدماء لم يعرف لها مثيل في الماضي منذ غزو الوندال على حد تعبير أحد المؤرخين الجزائريين[42]، إذ ارتكب الفرنسيون في الأغواط بعد احتلالها فضائع شنيعة فاستحلوها للجنود ثلاثة أيام يقتلون الناس بالجملة ويرمون جثثهم في الآبار والحواسي ولمدة ثمانية أيام وهم يقتلون الناس الذين يستسلمون لهم بالجملة عشرة فعشرة، وخمسة عشر، حتى حفيت السيوف ومارس الجنود النهب و السلب لحلي النساء والاعتداء على عفافهن[43] ، وقد نقل شارل أندري جوليان أحداث فضيعة عن هذه المجزرة مما رواه من صنعوا بطولاتها، وهي تدحض رواية جريدة ومنها " إن النسور والغربان بقت تحلق مدة شهر كامل فوق المدينة وكأنها فوق مقبرة جماعية " وأضاف مراسل بروبروجي قائلا: " ما نفعله هنا ربما يكون سافلا ولكن الحرب تحمل الكثير من الرذائل، وأنّ السماء لغفورة"[44]، هذا وقد نقل يحي بوعزيز عن "قارو" أن حصيلة هذه الموقعة قد وصل إلى ألفين قتيل من الجزائريين[45] وهي حصيلة رهيبة جدا.

وفي المقابل راحت الجريدة تبشر بالإجراءات المفروضة على سكان المدينة وكل المتعاونين من قريب أو من بعيد مع الشريف بن عبد الله، وذلك من خلال فرض الغرامات الكبيرة على الأعراش المجاورة لسور المدينة والمصير الذي لقيه بعض الأعيان الموالين للثورة كقاضي المدينة "سي العربي" نتيجة إذعانه لكلام المفسدين (الثوار) إذ تم الاقتصاص منه بعنف[46]، وملاحقة الأعراش المجاورة لمدينة الأغواط التي ثبت في حقها مساعدة الشريف بن عبد الله كأولاد سي أحمد و العبازيز و أولاد سيدي يونس و زنينة و أولاد عيسى و الأحداب و أولاد عمران و الزناخرة و المفاتحة، وحتى الذين فروا بعد سقوط المدينة إلى واد النساء،[47] اعترضهم الجنرال بيليسي وغنم أملاكهم[48]، هذا وقد احصت الجريدة بعض أعيان المدينة من القتلى من مختلف العروش (الأربا ع، أولاد نايل، أهل الأغواط)[49].

– مقاومة ابن ناصر بن شهرة:

لم تعط الجريدة تفاصيل وافرة عن ابن ناصر بن شهرة وحركته الثورية رغم طول مدتها الزمنية واتساع نطاقها في كل واحات الجنوب من فقيق غربا إلى إقليم الجريد التونسي شرقا وتعاونه مع

الأمير عبد القادر والشريف بن عبد الله وثوار أولاد سيدي الشيخ بالجنوب الوهراني ومع ثورة المقراني والشيخ الحداد ومع بوشوشة وبوعمامة، واكتفت المبشر ببعض الإشارات إليه فقد ذكرته في مهمة تجارية كآغا رفقة خليفة الأغواط وعرش الحرازلية والأرباع وأولاد سيدي عطاءالله في المدية[50] وبعد شهرين نعتته بالمتمرد والخارج عن حزب خليفة الأغواط سي أحمد بن سالم مرجعة ذلك إلى إصابته بالكبر والعجب بنفسه نتيجة صغر سنه، ثم وصفت كيفية هروبه من المعسكر الفرنسي ببوغار مع أخيه وأتباعه الذين قدرت عددهم بين الثلاثمائة والأربعمائة نفر وإغارتهم على حامية الضابط " كاروس" واستغلال فترة غفلة هذا الأخير وأخذ سلاحه ثم قتلهم أحد من المخازنية ومنها فروا نحو الشهبونية التي تعرضوا فيها إلى خسائر فادحة دائما حسب رواية الجريدة بعد أن لحقت بهم حامية فرنسية وغنمت ما بحوزتهم ولم ينجوا حسب روايتها إلاّ ابن ناصر بن شهرة وبعض أصحابه الذين قصدوا جبال العمور[51].

وبذلك فهي أعطت جزء من المشهد فقط، وأخفت الجزء المتبقي وهو أن بن شهرة تعرض في إقامته الجبرية بمعسكر بوغار لكل أنواع الإذلال والتسلط والقهر وهي أسباب جعلته يثور، ثم أنه كبد القوات الفرنسية بقيادة الملازم كروزذي خسائر معتبرة، إذ اعتقل جنده وانتزع منهم أسلحتهم ونزع منهم ألبستهم عدا ما يستر عوراتهم ثم أطلق سراحهم[52].

وتواصل تقديم معلومات عن تحركات بن شهرة حيث تقول أنّه إلتجأ من جبال العمور إلى جنوب الأغواط، وهناك انظمت إليه مجموعة من القبائل و العروش" تعصب له الحرازلية و الأرباع و أولاد سعد"[53]، وعند سقوط مدينة الأغواط في يد الفرنسيين يوم 6 ديسمبر1852 استطاع الجنرال بيليسي أثناء تتبعه للقبائل المؤيدة للشريف عند وادي النسا الحصول على خيمة و مواشي ابن ناصر بن شهرة لما كان رفقة الأرباع وأولاد نايل هناك[54]، وتزف نبأ إصابته البليغة بضواحي ورقلة في إطار تحالفه ونصرته للشريف بن عبد الله في بعض المعارك على مرتين بين جانفي و مارس 1854[55]، وتنفيذه لمهمة قتل الثائر يحي بن معمر بن سالم –أخ خليفة الأغواط– بأمر من الشريف بن عبد الله الذي دخل معه في خلاف بعد أن شك في أمره. والغريب في الخبر أنّها تقول

قتله بالسم بعد أن اعتقله[56]، وفي ذلك نوع من الغرابة إذ كيف يعقل أن يقدم ابن شهرة السم لمعتقل؟؟.

3-2- المبشر والأوضاع الاقتصادية والاجتماعية بالمنطقة:

- الأوضاع الاجتماعية:

عاشت منطقة الأغواط على غرار باقي مناطق الجزائر خلال الحقبة الاستعمارية أوضاعا اجتماعية متردية بسبب سياسة الاحتلال القائمة على النهب والسلب والتفقير ومصادرة الأملاك والحجز والاستحواذ بكل الطرق، إضافة إلى تأثير العوامل الطبيعية كالجفاف والقحط وغزو الجراد والأمراض والأوبئة التي ضربت الجزائر بشدة منذ بدايات خمسينيات القرن التاسع عشر.

وفي هذا الإطار أوردت المبشر أخبارا عن منطقة الأغواط تخص انتشار بعض الأمراض مثل الجذري الذي أصاب السكان بكثرة، مما استدعى تنقل خليفة الأغواط إلى مدينة الجزائر العاصمة وعرضه للمشكل على الحاكم العام الذي زوده بطبيب فرنسي متخصص في علاج هذا المرض، وقد انتقل هذا الطبيب مع الخليفة إلى المنطقة ونجح على حد تعبير الجريدة في مداواة وشفاء كثير من الناس :" وكذلك السيد أحمد بن سالم خليفة الأغواط الذي قدم لزيارة ولد سيدنا ...رجع لبلاده ومعه طبيب ... ليقف على من به ألم بتلك النحية... فلما بلغ الطبيب الأغواط شرع في معالجة أسقامهم حصل لبعضهم الشفاء...".[57] ويبدوا أن المنطقة لم تسلم حتى من أمراض أخرى كالطاعون الذي اجتاح كل العمالات الجزائرية والذي حضي باهتمام المبشر في عدة أعداد منها قولها: "لما بلغنا ضعف ألم الوباء بجهات عرب العمالات الجزائرية ..."[58]، هذا وقد عولج كثير المرضى بعد اجتياح مدينة الأغواط ربما نتيجة المعركة أو لعوامل أخرى حيث تقول:"...وكذلك المرضى جعلوا لهم أماكن موسعة..."[59].

إنّ هذا الواقع أدى إلى تدهور وضعية سكان منطقة الأغواط المعيشية واعتماد معظمهم على حياة البداوة والترحال وتربية الماشية والتنقل بين التل والصحراء لتلبية مختلف احتياجاتهم وخصوصا عروش الأرباع والحرازلية وأولاد سيدي عطاالله، وهو ما نقلته الجريدة في معظم أعدادها[60]، كما

ركزت على ظاهرة تعرض قوافل منطقة الأغواط للإغارة والسرقة بعد اكتيالهم الحبوب من التل، وقيام بعض عروش الاغواط بنفس الفعل مع القوافل التجارية التي تمر بضواحي المدينة بل امتد فعلها الى بعض المدن في الجنوب الشرقي مثل القرارة و الزيبان وتقرت[61] ، دون ان توضح الجريدة الاسباب الحقيقية وراء هذه الظاهرة والذي يرجع حسب راينا الى السياسة الفرنسية المجحفة في حق الجزائريين وتعريضهم للفقر والحرمان اللذين طال معظم مناطق الجزائر وعروشها وقبائلها دون استثناء.

– الأوضاع الاقتصادية:

أ– الحركة التجارية:

تحتل منطقة الأغواط موقعا استراتيجيا هاما فهي نقطة اتصال بين التل والصحراء، ولذا تعد التجارة أحد أبرز الأنشطة الاقتصادية المتداولة بها منذ فترة طويلة حيث أشاد بها الرحالة في الفترة الحديثة مثل العياشي والحاج بن الدين و غيرهم.

فعلى المستوى الداخلي عُرفت مدينة الأغواط بأسواقها النشيطة وحركتها الدؤوبة، ودخول مختلف السلع إليها ووفود المسافرين إليها في كل الأوقات وهو ما أكدته المبشر: "وأنّ البيع والشراء بأسواقها لا ينقطع والتجار و الخطار (المسافرون) لا يخلون من الطرق بكل ناحية ليلا ونهارا"[62]. أما على المستوى الخارجي فقد ظلت القوافل التجارية تجوب المنطقة الممتدة بين الأغواط والتل من جهة والأغواط والصحراء من جهة ثانية وذلك لاقتناء ما تحتاجه عروش المنطقة (الأربا ع، الحرازلية، سيدي عطالله، الأغواطيون) من حبوب (بر وشعير) ومختلف الأمتعة من غير الحبوب في جهة التل، وتسويق بضاعتهم سواء المنتجة محليا أو المستوردة من جنوب الصحراء والمتمثلة عموما في التمر والصوف والملابس الصوفية المنتجة بقصورهم وريش النعام وبيضه... وتتم عملية التبادل التجاري بالمقايضة أو نقدا أي الصوف مقابل الحبوب أو مواد أخرى.

وقد وردت الإشارة لهذه العمليات التجارية في معظم أعداد الجريدة منها:" إن الأسواق عامرة بالبر ولا زالت الأعراش القبلية تتسوق إليهم غاية وتبدل أرزاقها معهم مثل الصوف وريش النعام

وبيضه وغير ذلك ومنذ سنتين لم يشاهدوا مبلغ عدد الصوف التي أتوابها الأعراش المذكورة ..."[63]، و" ...قدمت قوافل من أولاد سيدي عطاالله لكيل الحبوب وبأيديهم بضائع بلادهم كالتمر والبراش وريش النعام ونحو ذلك..."[64] وأيضا" ورد عرش الحرازلية والأرباع وأولاد سيدي عطاالله إلى عمالة المدية ...بقصد اكتيال الحبوب وبيعها في بلادهم ، وقد أتو بكثير التمر وكسوة الصوف المصنوعة بقصورهم..."[65].

إن قدوم تجار منطقة الأغواط بمختلف أعراشها إلى التل أحدث حيوية وزيادة في النشاط التجاري سواء كانوا بمعية السلطة المحلية (خليفة الأغواط) أو لوحدهم ويعود بالفائدة على سكان المنطقة وحتى التجار الفرنسيين، وهو ما أكدته الجريدة: " وبورودهم ازدادت التجارة والمعاملة بين أهل الصحراء وأهل التل..."[66]، و" ...ولا شك أن التجار الفرنساوية تحصل لهم هناك منافع جزيلة...."[67].

وفي سبيل تحسين ظروف إقامة تجار الأغواط والسهر على راحتهم شيد خليفة الأغواط أحمد بن سالم مبنا تجاريا ضخما بمدينة المدية من ماله الخاص، به فندق يحتوي على غرف عديدة للمبيت وحمام، ولأهمية هذا الصرح زاره والي الجزائر العام وافتتحه رسميا يوم 30 ماي 1850م، وفي ذلك قالت الجريدة: " ...البناء العظيم الذي شيده خليفة الأغواط بالمدية ولا شك تحصل منه فايدة لأهل القبلة وتزداد به أمور التجارة من أهل تلك البلاد وعمالة الجزائر..."[68]. و" ...مأوى للتجار والحمام مشهور افادته وأعظم نفعا الفندق المعلوم مصالحه وجميع المصاريف البالغة في هذا البناء من كيس الخليفة...."[69].

ب- الجباية ومصادرة الأملاك:

الجباية:

عملت الإدارة الاستعمارية منذ وضعت يدها على شؤون البلاد على جعل جيوب المواطنين وممتلكاتهم هدفا لمشاريعها من أجل تحصيل أكبر قدر من الأموال بغرض خدمة الخزينة والاقتصاد الفرنسي وتمويل مختلف مشاريعها، وفي هذا الإطار كثرت أنواع الجباية المالية سواء كانت غرامات

جزافية أو عقوبات ضد الأشخاص والقبائل المعارضة للسياسة الاستعمارية أو في شكل ضرائب بأنواعها المختلفة، ومن المؤكد أن منطقة الأغواط لم تسلم من هذه الإجراءات التعسفية في حق السكان، فقد شرع أهل الجهة الجنوبية كبقية الجزائريين الآخرين في دفع الضرائب العربية نقدا بدءا من سنة 1845 بموجب الأمر الملكي بتاريخ 17 جانفي 1845 المادة 2 وهي أنواع[70]:

- ضريبة الحكر(كراء أراضي العزل).
- العشر(ضريبة الحبوب).
- الزكاة (ضريبة الأنعام).
- الأوسة المفروضة على قبائل الصحراء والغيت1858.
- ضريبة اللزمة (ضريبة الرأس) والمفروضة على القبائل الكبرى من راندون في 18 جوان 1858.

ولم تفصل جريدة المبشر في الضرائب المفروضة على سكان منطقة الأغواط إلاّ في بعض الإشارات النادرة والقليلة، منها تقديم احصاءات حول ضريبة الزكاة لقصر الأغواط والمقدرة ب2219 فرنك، وقصر الأرباع والمحددة ب334 فرنك[71]، إلا أنها في المقابل ركزت على الغرامات العقابية والايتاوات المفروضة على العروش التي تنتقل إلى التل لاكتيال الحبوب وقضاء بعض حاجياتها، وعبرت عن النوع الأول(الغرامات) بالخطية والنوع الثاني(الإتاوات) بدفع الحاصة المفروضة عليهم، ومن أمثلة ذلك فرض غرامة مالية ضخمة على الذين زوروا كلاما ضد خليفة الأغواط " أحمد بن سالم" الذي ثبتت براءته فقد" قبض على أحمد بن المخطار ووالده الحاج علي بن سالم وأحمد بلقاسم وبلخير بن زروف الذي كان على رأس الوشاة ثم أمروا بسجنهم في الجزاير مدة طويلة ودفعوا أربعة آلاف فرنك خطية"[72]، ومعاقبة الحجاج والحرازلية بعد اعتدائهم على أهل تقرت والزيبان وأولاد نايل بغرامة مقابل إفسادهم في هذه المناطق[73]، ونفس المصير لقيه سكان مدينة الأغواط بعد غزوها حيث عوقبت الأعراش المجاورة لسور المدينة بخطية[74]، وتعدتها إلى كل

الأعراش التي ثبت في حقها تقديم الدعم للثوار بخطية بليغة مست عروش كثيرة بضواحي الأغواط كأولاد سي أحمد والعبازيز الشرف وأولاد سيدي يونس وزنينة وأولاد عيسى والأحداب وأولاد عمران وزكار والزناخرة والمفاتحة[75]. وأما الحاصة فقد دفعت قبائل الأغواط مبالغ سنوية ضخمة جدا مقابل السماح لها بممارسة التجارة في التل ومنها تقديم الأرباع 42 ألف فرنك مقابل السماح لهم بالتسوق وقد تكرر ذكر ذلك في معظم أعداد الجريدة، حتى وصل بها الأمر إلى زف البشارة والفرح الشديد بقدوم عدد هائل من سكان الأغواط كون ذلك فيه دفع مبالغ ضخمة كلزمة الدخول:"... وقدم أيضا خليفة الأغواط إلى التل وقيل أن الزحفة أكثر من ثمانية عشر ألفا من الإبل، وأما اللزمة التي يعطونها ليحصل الإذن في الدخول إلى التل يكون مبلغه كبيرا ..."[76].

مصادرة الأملاك:

لجأت الإدارة الاستعمارية إلى مصادرة أملاك السكان، وبذلك توسعت أملاك الدومين بفضل الحيازة الجديدة التي تمت على حساب ممتلكات الأشخاص الذين أبعدوا أو نفوا خارج البلاد أو أراضي الأشخاص والقبائل التي حملت السلاح في وجه الغزو الفرنسي، وهو ما حدث في الأغواط بمجرد أن أعلن يحي بن معمر بن سالم التمرد على سلطة أخيه ومؤازرة الشريف بن عبد الله و ابن ناصر بن شهرة سارعت الإدارة الى مصادرة كل أملاكه المقدرة بثمانية آلاف فرنك[77]، ونفس المصير لقيته كل القبائل والعروش المعارضة والمتمردة والمتعاونة مع الثوار، فقد تم مصادرة عدد هائل من الثروة الحيوانية في كل مناسبة منها ماغنمه الجنرال بيليسي من الأرباع وأولاد نايل بضواحي واد النسا بعد فرارهم من هول غزو مدينة الأغواط، ومن جملة ما صادره منهم حوالي1200 بعير و6000 رأس غنم و12 جواد[78]، وهو ما لقيه أولاد علوش فرقة من الشعانبة لما خرجوا عن الطاعة صودرت منهم " ألف غنم واثنين وثلاثين من الإبل والزوايل والخيم"[79].

وأكبر عملية سطو على ممتلكات أهل الأغواط جاءت بعد صدور أمر من والي الجزائر " راندون" يتضمن دخول كافة أملاك الذين وقفوا على النفاق ودخلوا في حزب المفسدين على حد تعبير الجريدة اعتمادا على الأمر الصادر من الدولة والمقرر في الفصل العاشر بتاريخ 31

أكتوبر1853، وتعود جميع فوائد وأرباح هذه الأملاك إلى خزينة الدولة[80]، وقد نشرت أسماء المعنيين الذين شملهم هذا القرار بشكل مفصل ودقيق في أكثر من ثلاثة وعشرون صفحة[81].

الخاتمة:

من خلال تتبعنا لأعداد جريدة المبشر (1847-1855) الناطقة باسم السلطة الفرنسية والموجهة إلى الرأي العام الجزائري والفرنسي لنقل أخبار العمالات الجزائرية والمناطق التابعة لها، خدمة للمشروع الاستعماري الفرنسي والترويج لسياسته في تسيير شؤون الجزائر، وبعد الدراسة والتحليل خلصنا إلى جملة من النتائج أهمها:

1- تعتبر جريدة المبشر مصدرا هاما لمعرفة أوضاع الجزائر في ظل الوجود الاستعماري بين (1847-1927 م)، نظرا لاحتوائها على معطيات هامة اقتصاديا، سياسيا، اجتماعيا وثقافيا.

2- قدمت الجريدة أخبارا مهمة عن منطقة الأغواط خلال الفترة الممتدة بين (1847-1855) ، شملت وصفا دقيقا للوضع الاجتماعي والاقتصادي، وكذا حيثيات الحملة الفرنسية على مدينة الاغواط ونتائجها.

3- أعطت الجريدة فكرة عن المقاومة الشعبية بالمنطقة من خلال تتبع مقاومة كل من الشريف مُحَّد بن عبد الله وبن ناصر بن شهرة رغم محاولتها التقليل من شأنهما والصاق التهم بهما وتحميلهما مسؤولية كل ما جرى بالمدنية يوم 1852/12/4م.

4- عملت المبشر على طمس الحقائق بإعطاء معلومات مغلوطة عن الأحداث التي شهدتها منطقة الاغواط سواء ما تعلق بخسائر القوات الفرنسية أثناء اقتحامها للمدينة أو حقيقة المجازر الفظيعة المرتكبة في حق السكان.

5- أوضحت الجريدة حيوية الأغواط في الحركة الاقتصادية بحكم موقعها الاستراتيجي الرابط بين الصحراء والتل وذلك من خلال الحركة التجارية بها وتنوع مصادر الجباية الاستعمارية عن طريق إثقال كاهل سكان المنطقة بالضرائب المختلفة والغرامات الكثيرة جراء النظام العقابي المطبق

عليهم ، كما رصدت الجريدة حركة مصادرة الأملاك بشكل واسع لاسيما بعد احتلال المدينة في ديسمبر 1852.

المصادر والمراجع

أ- المصادر:

1. -جريدة المبشر، مطبعة دار السلطنة، الجزائر، الأعداد: 1، 4، 7، 9، 26، 27، 30، 37، 49، 67، 68، 77، 86، 95، 98، 104، 105، 106، 109، 124، 126، 127، 128، 130، 134، 136، 140، 152، 153، 157.
2. العياشي أبو القاسم عبد الله ، الرحلة العياشية (1661-1663)، تحقيق سعيد الفاضلي وسليمان القرشي، دار السويدي للنشر والتوزيع، الإمارات، ط1، 2006.
3. بن الدين الحاج ، رحلة الأغواطي، تحقيق أبو القاسم سعد الله، الجزائر، المعرفة الدولية، 2011.

ب - المراجع:

1. بلحميسي مولاي ، الجزائر من خلال رحلات المغاربة في العهد العثماني، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1979.
2. بوضرساية بوعزة و آخرون، الجزائر الفرنسية والإبادة الجماعية خلال القرن 19، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، 2007.
3. بوعزيز يحي ، ثورات الجزائر في القرن التاسع عشر والعشرين، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، ط2، دت.
4. جوليان شارل أندري ، تاريخ الجزائر المعاصر، الغزو وبدايات الاستعمار"1827-1871"، دار الأمة، الجزائر، ج 2 ،2013.
5. زوزو عبد الحميد ، نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر المعاصر" 1830-1900، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، المجلد4، 2010.

6. سعد الله أبو القاسم ، الحركة الوطنية الجزائرية 1830-1900، دار الغرب الإسلامي، بيروت،ط1، 1992.

7. سعد الله أبو القاسم ، تاريخ الجزائر الثقافي 1830-1954 ، بيروت، دار الغرب الإسلامي، المجلد الثالث، ج5، ط 1 ،2005.

8. قنان جمال ، قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، المؤسسة الوطنية للنشر والاشهار، الرويبة، 1994.

9. قنان جمال ، نصوص سياسية جزائرية في القرن التاسع عشر (1830-1914)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،2007 .

ج- الرسائل و الاطروحات

1. دجاج فاطمة ، مجتمع الأغواط خلال القرن التاسع عشر(13هـ) من خلال الكتابات الفرنسية دراسة تاريخية، اطروحة دكتوراه في تاريخ المغرب العربي المعاصر، جامعة الوادي، 2018-2019.

2. يوسفي الطيب ،العلاقات العلمية بين الجزائر وتونس خلال العهد العثماني رسائل أئمة التجانية الى أعيان الجنوب التونسي انموذجا ،اطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر ،جامعة سيدي بلعباس ،2019-2020،

3. تلمساني بن يوسف ، الطريقة التجانية وموقفها من الحكم المركزي بالجزائر "1782-1900"، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر، 1997-1998.

د- المجلات والدوريات

1. مياسي ابراهيم، أطماع فرنسا في الأغواط، مجلة الرؤية، السنة الأولى،العدد2، الجزائر، ماي / جوان 1996.

المصادر باللغة الفرنسية

1. E Mangin « **Notes sur l'histoire de laghouat** » in RA N : 37 A jordan, alger,1893. -
2. -Louis rinn ;**Marabouts et khoins** etude sur lislam en algerie, adolphe jourdan libaire, alger 1884.

الهوامش:

[1]أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي 1830-1954 ، مج3،ج5، ط 1، ، دار الغرب الإسلامي، بيروت ، 2005 ص224.

[2] أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق ، ص: 225.

[3] نفسه، ص: 226.

[4] البارون دي سلان DESLANE BARONT (1801-1878): من كبار مستشرقي فرنسا ومترجم "وفيات الأعيان" لابن خلكان، شغل منصب مترجم بوزارة الخارجية الفرنسية ينظر: الطيب بن براهيم، الاستشراق الفرنسي، منشورات المجلس الإسلامي الأعلى، الجزائر،2009. ص: 189.

[5] أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص-ص:227-229.

[6] جريدة المبشر، مطبعة دار السلطنة، الجزائر،العدد1، 15 سبتمبر 1847، ص:1.

[7] نفسه، ص:2.

[8] نفسه، ص:2.

[9] نفسه، ص:1.

[10] المبشر، المصدرالسابق، ص:2.

[11]مولاي بلحميسي، الجزائر من خلال رحلات المغاربة في العهد العثماني، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1979. ص:107.

[12] E Mangin « Notes sur l'histoire de laghouat » in RAN : 37,1893,p :372

[13] مولاي بلحميسي، المرجع السابق، ص:107.

[14]Mangin ,op .cit ,p :360 .

[15] الحاج بن الدين، رحلة الأغواطي، تح أبو القاسم سعد الله، المعرفة الدولية ، الجزائر ، 2011. ص، ص: 87، 88.

[16] أولاد سرغين: يتكون هذا العرش من ثلاث فرق وهم جماني وبدرارة المنحدرين من الأغواط، الأكسل وأولاد سخال المنحدرين من أولاد زيد في الزاب، وفليجا المنحدرين من الجنوب التونسي. ينظر فاطمة دجاج، مجتمع الاغواط خلال القرن التاسع عشر(13هـ) من خلال الكتابات الفرنسية دراسة تاريخية، اطروحة دكتوراه في تاريخ المغرب العربي المعاصر، جامعة الوادي، 2018-2019.ص-ص:37-48.

[17] أولاد حلاف: وتتألف من أربعة فرق وهم:

- أولاد خزير وأصلهم من فرجيوة.
- المغاربة وأصلهم من المغرب الأقصى.
- أولاد عبد الله وأولاد سالم ووفدوا من قورارة.
- أولاد بوزيان الذين ينتمون إلى فرع الحجاج.

[18] الحاج ابن الدين، المصدر السابق، ص:87.

[19] أبو القاسم عبد الله العياشي، الرحلة العياشية (1661-1663)، تح سعيد الفاضلي وسليمان القرشي، ط1 ، دار السويدي للنشر والتوزيع، الإمارات، 2006.ص:546.

[20] مياسي ابراهيم، أطماع فرنسا في الأغواط، مجلة الرؤية، السنة الأولى،العدد2، الجزائر، ماي / جوان 1996.ص:26.

[21]أحمد التجاني (1737-1815):الولي الصالح أحمد بن المختار التجاني، مؤسس الطريقة التجانية وناشر لوائها في الجزائر وبلاد السودان والمغرب وعموم افريقيا .عرف عن التجاني تضلعه في علوم عصره العقلية والنقلية وعلوم الباطن (الحقيقة)، ومعارضته للسلطة المركزية العثمانية بالجزائر التي شددت الخناق عليه مما اضطره الانتقال إلى المغرب والاستقرار بفاس الى ان وافته المنية. ينظر: يوسفي الطيب ،العلاقات العلمية بين الجزائر وتونس خلال العهد العثماني رسائل أئمة التجانية إلى أعيان الجنوب التونسي انموذجا ،اطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر ،جامعة سيدي بلعباس ،2019-2020، ص-ص:277-280.

[22] ابراهيم مياسي ، المرجع السابق، ص-ص: 28-30 .

[23] بن يوسف تلمساني، الطريقة التيجانية وموقفها من الحكم المركزي بالجزائر "1782-1900"، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر، 1997-1998، ص:218

[24] ينظر رسالته إلى الوالي العام بتاريخ 20 مارس 1834، جمال قنان، نصوص سياسية جزائرية في القرن التاسع عشر (1830-1914)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،2007.ص: 92.

[25] Mangin ,op.cit.p :86

[26]ماري مونج (1796-1863): جنرال فرنسي ولد بنويتسي الفرنسية، انخرط في صفوف الجيش الفرنسي ، تحصل على رتبة ضابط بالمدفعية الفرنسية ، شارك في الغزو الفرنسي للجزائر ، ثم انظم إلى فرقة الخيالة ، ونظم أول فرقة للصباحية في الجزائر، وهو أول من قاد حملة استطلاعية على قصور الأغواط في ماي 1844، تولى منصب حاكم عام في الجزائر سنة 1848. بن يوسف تلمساني ، المرجع السابق،ص:218.

[27] جمال قنان، قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، المؤسسة الوطنية للنشر والاشهار، الرويبة، 1994. ص، ص:140، 141.

[28] بن يوسف تلمساني، المرجع السابق،ص:221.

[29] Mangin,op.cit :p :95 .

[30]مُحَمَّد الصغير: نجل القطب الكبير أحمد التجاني ، ولد مُحَمَّد الصغير المعروف بمحمد الحبيب بفاس سنة 1799 تلقى تربيته وتعليمه على يد والده عاد به الحاج علي التماسيني رفقة أخيه إلى عين ماضي سنة 1815،تولى شؤون الزاوية بعد وفاة اخيه مُحَمَّد

الكبير، ثم خلافة الطريقة التجانية بين (1844-1853).ينظر Louis rinn ;Marabouts et khoins etude sur lislam en algerie, adolphe jourdan libaire, alger 1884 p 422-426.

[31] Mangin,op.cit :p :97.

[32] بن يوسف تلمساني، المرجع السابق،ص:225.

[33] المبشر، العدد 146، 3 اكتوبر،1853، ص:1.

[34] الشريف مُحَّد بن عبد الله :اسمه الحقيقي ابراهيم بن أبي فار، ينسب إلى قبيلة أولاد سيدي الشيخ، تلقى العلم بضواحي تلمسان تقدمه الكتابات الفرنسية على أنه رجل طموح من أعداء الأمير عبد القادر ومن المتعاونين مع الإدارة الاستعمارية بين 1841-1845 كخليفة على تلمسان، رحل إلى الحجاز واتصل بمحمد السنوسي وبعدها رجع إلى الصحراء سنة 1849وأعلن الجهاد ووضع السيطرة على الأغواط (1851-1852) من أهدافه، استمرت مقاومته في الصحراء الجنوبية الشرقية أكثر من ثلاثين سنة، توفي سنة 1895، ينظر: أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية 1830-1900، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت ، 1992.ص-ص : 354-359.

[35] ابن ناصر بن شهرة: ينتمي إلى الطريقة القادرية من عرش الأرباع، تولت أسرته حكم قصر الحيرا ن، ساعد خليفة الأغواط زنقم منه بعد تعاونه مع الفرنسيين، انظم إلى الشريف بن عبد الله سنة 1851 وظل يقاوم لفترة طويلة حيث عاصر وناصر عدة ثورات كان آخرها مقاومة الشيخ بوعمامة سنة1881، توفي بدمشق سنة 1884، ينظر : يحي بوعزيز، ثورات الجزائر في القرن التاسع عشر والعشرين، ط2، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، د ت، ص ، ص:211، 212. وأبو القاسم سعد الله، المرجع السابق،ص-ص:358-263.

[36] المبشر، العدد105، 16 جانفي 1852، ص:4 ، العدد106، 31 جانفي 1852، ص: 2، العدد109، 10 مارس 1852، ص: 4.

[37]-الجنرال يوسف : اشتهر باسم يوسف العنابي، ويوسف المنتصر، ادعى انه ولد في جزيرة ايلب واختطفه جنود البحرية التونسية سنة 1815 ، نشأ بقصر الباي ، التحق بالجيش الفرنسي بالجزائر1830 وعين ترجمانا في جيش افريقيا، قبطانا في جيش القناصة، ثم رقي إلى رتبة رائد سنة 1833، وفي 1845 ارتقى إلى رتبة جنرال ،وقائد فيلق سنة 1865، توفي سنة 1866،عرف بقساوته على الأهالي الجزائريين وقد نسبه أحمد باي في مذكراته إلى أصل يهودي. بن يوسف تلمساني، المرجع السابق، ص:233.

[38] يبدو أن رواية الجريدة حول هذه الواقعة فيها من التغليط وعكس الوقائع وتحريفها لصناعة رأي عام مبني على انتصارات وهمية معاكسة تماما للحقيقة التاريخية، إذ أن الشريف بن عبد الله وأتباعه هم الذين حققوا الانتصار في هذه المعركة على الفرنسيين وقتلوا مائتي جندي وحصلوا على 20 ألف رأس غنم وألفي جمل ، ولم يفر الشريف بل استقبله سكان مدينة الأغواط بحفاوة كبيرة واعتبر بمثابة الفاتح ، ينظر: يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص:155.

[39] المبشر، العدد 126،30 نوفمبر 1852، ص:1.

[40] المبشر،العدد127، 15 ديسمبر 1852، ص:2.

[41] نفسه، ص:3.

[42] جمال قنان، قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، المرجع السابق، ص:113.

[43] بوضرساية بوعزة وآخرون، الجزائر الفرنسية والإبادة الجماعية خلال القرن 19، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، 2007.ص:138.

[44] شارل أندري جوليان، تاريخ الجزائر المعاصر، الغزو وبدايات الاستعمار"1827-1871"، ج2، دار الأمة، الجزائر، 2013.ص،ص:642،641.

[45] يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص: 156.

[46] المبشر،العدد 127، 15 ديسمبر 1852، ص:2.

[47] واد النساء: يقع جنوب بريزينة (ولاية البيض).

[48] المبشر، العدد 128، 1 جانفي 1853،ص:3.

[49] المبشر، العدد 130، 30 جانفي 1853،ص:2.

[50] المبشر، العدد 95، 16 أوت 1851،ص:3.

[51] المبشر، العدد 98، 1 أكتوبر 1851،ص:3.

[52] يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص:212.

[53] المبشر، العدد104، 1جانفي 1852،ص:4.

[54] المبشر، العدد 128، 1جانفي 1853، ص:3.

[55] المبشر، العدد153، 15 جانفي 1854، ص: 1 ، والعدد 157، 15 مارس 1854، ص:2.

[56] المبشر، العدد 140، 30 جوان 1853، ص:26.

[57] المبشر،العدد7، 15 ديسمبر 1847،ص:1.

[58] المبشر، العدد 77، 15 أكتوبر 1850، ص:03.

[59] المبشر، العدد134، 30 مارس 1853، ص: 2.

[60] المبشر، العدد 30،30 نوفمبر1848، ص:3.

[61] المبشر، العدد9، 15 جانفي 1848، ص: 2، العدد 86، 31 مارس 1851،ص:3.

[62] المبشر، العدد 7، 15 ديسمبر1847، ص: 1

[63] المبشر، العدد 27، 15 أكتوبر 1848، ص:2.

[64] المبشر، العدد37، 15 مارس 1849، ص:3.

[65] المبشر، العدد95، 16 أوت 1851، ص:3.

[66] المبشر، العدد49، 15 سبتمبر1849، ص: 2.

[67] المبشر، العدد95، المصدر السابق، ص:3.

[68] المبشر، العدد 67، 15 جوان 1850، ص:2.

[69] المبشر، العدد68، 30 جوان 1850، ص:2.

[70] عبد الحميد زوزو، نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر المعاصر" 1830-1900، مج4، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2010. ص،ص : 125- 126.

[71] المبشر، العدد 68، 30 جوان 1858، ص:4.
[72] المبشر، العدد 30،26 سبتمبر1848 ، ص:3.
[73] المبشر، العدد86، 31 مارس 1851، ص:4.
[74] المبشر، العدد127، 15 ديسمبر 1852، ص:3.
[75] المبشر، العدد128، 1 جانفي 1853،ص:3.
[76] المبشر، العدد 23، 16 أوت 1848،ص:3.
[77] المبشر، العدد 124، 31 أكتوبر 1852، ص: 4.
[78] المبشر، العدد 128، 30 جانفي 1853،ص:4.
[79] المبشر، العدد136، 30 أفريل 1853، ص:4.
[80] المبشر، العدد، 130، 30 جانفي 1853، ص: 2.
[81] المبشر، العدد152، 1 جانفي 1854، ص – ص: 6-29.